الدلالة على الزمن في اللغة العربية وأساليبها

عبدالله بوخلخال
معهد الآداب واللغة العربية
جامعة قسنطينة

ملخص

يعرف أرتقاء اللغات عادة بمقاييس كثيرة، من أهمها. مقاييس الدلالة على الزمن وأقسامه وفروقه النسبية.

وموضوع هذا البحث يدرس أمرين اثنين:

1 - مفهوم الزمن بإعتباره المقياس الذي ابتدعه الانسان لقياس الحياة ومتغيراتها، ثم أقسام الزمن الثلاثة الأساسية وفروقها النسبية، ولما كان الزمن من خصائص الفعل ومقوماته، كان من البديهي أن يعبر الفعل عن الزمن وأقسامه بكل دقة، وذلك بصيغ وتراكيب وأساليب معروفة في كل لغة.

2 - يدرس مدى استيفاء اللغة العربية ودقتها في الدلالة على الزمن وأجزائه وفروقه النسبية بأساليبهاالمعروفة عند مستعملي اللغة العربية الذين يعرفون جيدا كيف يضعون أحاديثهم بالنسبة للزمن وأقسامه، وذلك بصيغ الأفعال أوالاسماء التي تجرى مجرى الافعال في عملها ومعناها، أو بالادوات المصطلح على تخصيصها لمعانيها الزمنية، او بالتعبيرات المختلفة التي تدخل في عداد الجمل والتراكيب اللغوية والسياق العام.

RESUME

La promotion des langues s'explique par plusieurs criteres dont les plus importants sont ceux qui indiquent le temps, ses divisions et ses differences relatives.

Cette recherche a pour objet deux themes :

1 – La notion de temps en tant que critere cree par l'homme pour mesurer la chronologie et ses variations, puis les trois divisions fondamentales du temps et leurs differences relatives. Et puisque l'expression du temps est l'une des caracteristiques du verbe et de ces fondements, l'evidence est que le verbe exprime le temps et ses divisions avec beaucoup de precisions, et ce selon des structures et des formules linguistiques connues dans toutes les langues .

2 –La langue arabe est apte a rendre compte de maniere precise de la perception du temps et ses divisions selon des expressions et des formules connues chez ses utilisateurs qui savent fort bien situer leur discours sur l'axe de la chronologie. Ils utilisent pour cela les differentes expressions du verbe et de ces derives qui expriment des notions d'action inscrites dans la chronologie a l'aide d'outils gramaticaux et syntaxiques.

1 - مفهوم الزمن:

- ان فكرة الزمن أو االاحساس بالزمن ، بالمعنى الذي يتفق عليه الناس في أستعمالهم اليومي العادي ، لا يحتاج الى بيان أو ايضاح، تماما مثل فكرة الوجود نفسه أو المكان.

ولكن لما ينتقل الانسان من طور المعرفة العادية ، والاستعمال اليومي الشائع، الى المعنى الفلسفي للزمن، يزداد البحث في مفهوم الزمن تعقيدا وتشعبا وهذا ليس مجاله هذا البحث .

أما التصور الشائع في الفكر الانساني لمفهوم الزمن فهو مرتبط بمفهوم "الحياة" على الأرض ، ومفهوم "الحياة" مرتبط بمفهوم "الوجود" ومفهوم "الوجود" مرتبط بمفهوم "الفعل" أو" الحدث" ، وهو موضوع اللغة وخصائصها في الدلالة على الزمن وأقسامه.

اذا نظرنا الى مفهوم الزمن من خلال التراث الانساني والمأثورات الشعبية - وهما حصيلة المعرفة البشرية - اللذين أبدعهما الانسان، تسجيلا لوقائع حياته، ووصفا لمواقفه ازاء تجربته في الحياة ، وتعبيرا عن انفعالاته ، سنجد أن الزمن هو "المقياس" الذي أبتدعه الانسان لقياس الحياة ومتغيراتها وهو العلاقة الرياضية التي استنبطها من واقع ما يحيط به في عالم الأرض وعالم السماء.

فالزمن اذن هو الايام في تتابعها، هو الوقت قليله و كثيره، هو مدة الحياة الدنيا كلها في شموليتها للكون، و الطبيعة، و الانسان، و كل الكائنات، سواء ما عرفه الانسان بحواسه و بخبرته العلمية التطبيقية، أو ادركه بفكره، و عرف علله المنطقية بخياله ،ومشاعره(1)

وقد أرتبط مفهوم الزمن في تصور الانسان منذ مراحل حياته الأولى، بعالم المتغيرات ، فكل ما في الانسان نفسه، وما يحيط به ، في تغيّر مستمر؛ عالم السماء بكل ما فيه من كواكب، وقمر، وشمس، تبزغ وتأفل، والرياح، والسحب، والبرق، والرعد، والأمطار، في دورة حياة متكررة، والبحار في حالة مدّ وجزر متتابعة، والأنهار تفيض وتغيض، والبذرة تنمو لتصير نبتة ثم بذرة من جديد وهكذا.

وتوقف الانسان ليتأمل ذاته، ومتغيراتها؛ من ميلاد وكهولة وشيخوخة وموت، وحاول الانسان معرفة سرّ هذا التغير، وعلل هذا النظام، الذي تخضع له كل الكائنات التي عرفها وأدركها، أو التي افترض وجودها. فكان مقياس الزمن الذي يقيس به كل هذه المتغيرات.

أما أقسام الزمن من وجهة النظر العقلية فهي ثلاثة : الزمن الماضي، والزمن الحاضر الحالي) والزمن المستقبل، وهي أقسام الزمن الثلاثة الأساسية(2) التي أهتدى اليها الانسان منذ القديم، وخلال العصور المتعاقبة، لما تأمل تعاقب الليل والنهار، والشهور وفصول السنة، والدورة القمرية، وغيرذلك من الأشياء الطبيعية التي استغل حركاتها، واستعملها كوسيلة من وسائل القياس الزمني، ولا يزال العلماء يحاولون حتى الآن النظر في الوسائل و الأساليب والأجهزة التي تكون أكثر دقة في قياس الزمن. (3)

ويعرف ارتقاء اللغات - باعتبارها وسيلة للتعبير والتبليغ والتواصل- بمقاييس كثيرة ، من أهمها مقاييس الدلالة على الزمن وأقسامه. في صيغ أفعالها، ومشتقاتها، ثم في سائر ألفاظها وأدواتها وأساليبها.

ولمّا كان الزمن من خصائص الفعل ومقوّماته في أغلب اللغات ، كان من البديهي جدا أن يعبّر الفعل عن الزمن بكل دقة، وأن يعرب عن أقسامه وفروقه النسبية بدقة أيضا، وذلك

بصيغ، وتراكيب معروفة في كل لغة.

الاّ أن اللغات قد تختلف في وسائل الدلالة على الزمن، اذ لكل لغة أو مجموعة من اللغات نظامها الخاص الذي يميزها عن غيرها، ولكنها تشترك جميعها في أنها تعبر على الاقل عن أقسام الزمن الأساسية. وقد اتضح هذا حتى في أكثر اللغات بدائية.

أمّا ما ذهب اليه فندرايس (J.VENDRAYES) بأن اللغات السامية ليست فيها أيّة وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة مثل اللغات الهندية الأوروبية فهو أمر مبالغ فيه وغير موضوعي، بينما يقول عن اللغة الفرنسية -وهي احدى اللغات الهندية الأوروبية -: أنّ لها سلما " من الأزمان المتنوعة لا تعبر فقط عن أقسام الزمن الثلاثة من ماض وحاضر ومستقبل، بل أيضا عن الفروق النسبية للزمن اذ لدينا الوسيلة للتعبير عن المستقبل في الماضي، والماضي في المستقبل، ولا توجد الاّ لغات قليلة لها ثروة الفرنسية في هذا الصدد"(4)

ويقول عن اللغات السامية: " أمّا الزمن فلا يوجد منه في السامية الاّ اثنان؛ غير التام والتام، فالتام ماانتهى فيه الحدث وهو الماضي، وغيره مالم ينته فيه الحدث، وفي الآشورية يستعمل التام(الماضي) في معنى الحاضر والمستقبل، وفي العربية يعبّرغير التام(المضارع) عن الحاضر وعن المستقبل، وفي العبرية نرى الصيغة المسماة خطأ بصيغة الاستقبال تستعمل في القصص للتعبير عن الماضي، بينما قد تستعمل صيغة الماضي للتعبير عن المستقبل"(5).

ان فندرايس غير دقيق فيما رمى به اللغات السامية، واللغة العربية، من افتقارها الى وسائل التمييز بين الأزمنة المختلفة. فللعربية - اضافة الى صيغها الفعلية -وسائل كثيرة للتعبير عن الأزمنة الأساسية الثلاثة ، وأقسامها وفروقها النسبية، وذلك بوسائلها الخاصة المعروفة لدى المختصين.

وهذا ما أكده المستشرق الألماني برجشتراسر BERGSTRAESSER قال: " مما يزيدها أي اللغة العربية) تميزا عن سائرها، تخصيص معانة أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين: احداهما اقترانها بالأدوات، نحو: قد فَعَلَ وقد يَفْعَلُ، وسيَفْعَلُ، وفي السلب : لا أفْعَلُ بخلاف مافَعَلَ ، ولن يَفْعَلَ بخلاف لا يَفْعَلُ وما يَفْعَلُ.

والأخرى تقديم فعل" كان" على اختلاف صيغه نحو : كان قد فعل و كان يفعل، وسيكون قد فعل الى آخر ذلك . فكل هذا ينّوع معاني الفعل تنويعا أكثر بكثير مما يوجد في أية لغة كانت من سائر اللغات السامية ، قريبا من غنى الفعل اليوناني والغربي، أو بالأحرى أغنى منهما في بعض الأشياء... فاللغة العربية من أكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب أي باب معاني الفعل الوقتية وغيرها"(6)

وهذا ما نجده عند الأعراب الفصحاء الذين ينطقون لغة عربية سليمة من الأخطاء والغموض، و هم لايجهلون أبدا الدلالة الزمنية، و هم يعرفون جيدا كيف يضعون أحاديثهم بالنسبة للزمن وأقسامه(7)

واللغة العربية لم تكن في يوم من الأيام عاجزة عن استيفاء هذه الميزة، وهي ميزة دقة الدلالة على تقسيمات الزمن و أجزائه و فروقه النسبية، بأساليبها المعروفة.

و نعني بهذه الأساليب، أسلوب الدلالة على الزمن بالألفاظ المستفادة من التصريف والاشتقاق ، أى بصيغ الأفعال أو بصيغ الأسماء التي تجرى مجرى الأفعال في عملها و معناها. أو بالأدوات المصطلح على تخصيصها لمعانيها الزمنية، أو بالتعبيرات المختلفة التي تدخل في عداد الجمل والتراكيب اللغوية ، والسياق العام.

2- الدلالة بصيغ الأفعال على الزمن:

ان الزمن من مقومات الأفعال و هي على أقسامه تجرى ، و قد قسم النحاة العرب الزمن الى ثلاثة أقسام أساسية هي: الماضي، والحاضر، والمستقبل، وأعتبروا الأفعال إنما وضعت للدلالة على هذه الأقسام الثلاثة.

يقول سيبويه(ت 180ه) " فأما الفعل، فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، و بنيت لما مضى ، و لما يكون و لم يقع، و ما هو كائن لم ينقطع"(8). و قال ابن جني(ت 392ه) " أنه قد دلت الدلالة على أن وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع اذ الغرض من صيغ هذه المثل، انما هو لافادة الأزمنة ، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه، وكلما أزداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان"(9).

بينما يرى الزجاجي(ت 337ه) في بعض أقواله أن زمن الحال لا وجود له، فهو إما أن يكون ماضيا أو مستقبلا (10) ، والحال عبارة عن لحظة خاطفة تفصل بين الماضي والمستقبل، وكلاهما ينقسم الى أجزاء متعددة.

و هو ماذهب اليه أتو جسبرسن(Otto Jespersen) من علماء اللغة الغربيين المحدثين: بأن الزمن قسمان ماض و مستقبل، و بينهما حد فاصل و هو الوقت الحاضر و كأنه النقطة الهندسية التي لا طول لها و لا عرض و لا ارتفاع، ولكنها على الدوام منسوبة الى المستقبل.

الا أن جمهور النحاة واللغويين متفقون على أن زمن الحال قسم قائم بذاته وفسحته الزمنية قصيرة، و هي عبارة عن آنات من الماضي وآنات من المستقبل، وهو ليس كالماضي و المستقبل اللذين يعدان فسحة زمنية طويلة قابلة لأن تنقسم الى أجزاء. كالماضي البعيد، و الماضي، والماضي القريب من الحاضر، و كذلك المستقبل البعيد، المستقبل القريب من الحاضر.

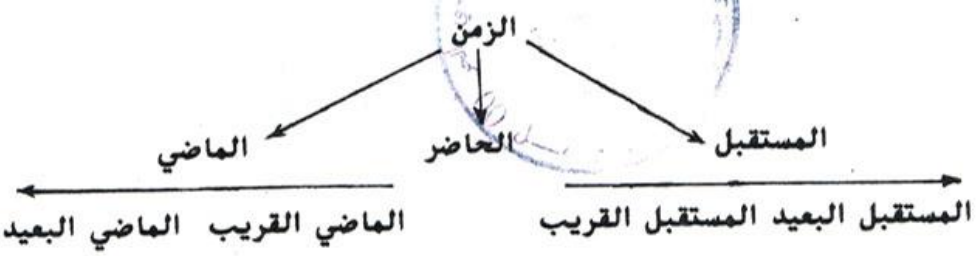

2-1- دلالة الفعل الماضي على الزمن:

عرّف النحاة العرب الفعل بأنه، ما دل على معنى في نفسه مقترنا بأحد الأزمنة الثلاثة

الأساسية.

و يتفق النحاة العرب - بصريون و كوفيون و متأخرون - على أن صيغ الفعل الماضي وضعت أصلا للدلالة على الزمن الماضي مطلقا ببنائه مجردا من القرائن المختلفة، و قد يتعين للدلالة على جزء من أجزاء الزمن الماضي بقرينة ، وبذلك تكون صيغ الفعل الماضي قد وضعت للدلالة على الحدث الذى وقع في زمن مضى و انتهى ، أو بعبارة أخرى فهي تدل على الحدث التام المنقطع أو في عداد المنقطع.

و قد تدل صيغ الفعل الماضي في بعض الاستعمالات الواردة في اللغة العربية على زمن الحال أو الاستقبال بدلا من الفعل المضارع ، و ذلك - كما يقول علماء البلاغة - لنكتة بلاغية، و هي تنزيل حوادث الحال أو الاستقبال منزلة حوادث الماضي ، للاشارة الى أن حدوثها واقع لا محالة ، مثل حوادث الماضي التي وقعت و أصبحت حقائق واقعية.

و قد أختلف البصريون و الكوفيون في شروط دلالته على زمن الحال.أماالنحاة المتأخرون فقد أجمعوا على أنه يدل على زمن الحال،اذا ورد في تركيب انشائي نحو: بعت واشتريت وغيرهما من ألفاظ الفعل الماضي الدالة على العقود والاتفاقيات، لانها عبارة عن ايقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود و هو زمن الحال، و جدير بالذكر هنا أن الزمن المستفاد هو زمن السياق العام و ليس زمن الصيغة الصرفية للفعل الماضي.

و قد وردت صيغ الفعل الماضي للدلالة على الاستقبال أيضا في مواضع كثيرة أكثر من دلالتها على زمن الحال. و ذلك لتنزيل أحداث المستقبل منزلة أحداث الماضي الواقعة فعلا، تنبيها على تحقق وقوعها في المستقبل، وذلك في المواضع الآتية:

1- ينصرف الفعل الماضي للدلالة على زمن الاستقبال، اذا دل دليل على ذلك، و هو الإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها نحو: قوله تعالى (أتى أمْرُ الله فلا تَسْتَعْجِلُوهُ) - النحل- 1 - أي سوف يأتي أمر الله.

2 - اذا ورد في سياق لغوي بالانشاء الطلبي سواء أكان دعاء نحو: " غفرالله لك" أم وعدا نحو: (إنّا أعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ) - الكوثر- 1-.

3- اذا ورد في تركيب شرطي الا مع الاداتين(لو و لما) فإنهما للشرط في الزمن الماضي، نحو: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) - الاسراء- 7- و هو في الفصاحة بمستوى كونهما مضارعين.

4- اذا نفي ب "لا" أو "إن" في جواب القسم نحو: والله لا فعلت، و إن فعلت، و قوله " و الله لا عذبتهم بعدها سقر" أي لا تعذبهم.

5- اذا ورد مع "ما" النائبة عن الظرف نحو: ماذر شارق، مادامت السماوات، لتضمنها معنى "إن".

وقد وردت صيغ الفعل الماضي محتملة الدلالة على الزمن الماضي أو المستقبل أو الاستمرار و ذلك في الآتي:

1- اذا ورد بعد همزة التسوية نحو: سواء عليهم أقمت أم قعدت

2- اذا ورد بعد "كلما" و "حيثما" نحو: (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) - البقرة- 25- يحتمل معنى الآية الزمن الماضي أو المستقبل أو الاستمرار غير المقيد بجهة زمنية بعينها.

3- اذا ورد مع أدوات التحضيض و هي: هلا و لولا، و لوما و ألا ،نحو: هلا فعلت كذا و كذا،

4- اذا وقع صلة لموصول عام هو مبتدأ . في الماضي نحو (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيمانا) - آل عمران- 173- وفي المستقبل نحو(إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعملوا أن الله غفور رحيم) - المائدة- 34-

5- اذا وقع صفة لنكرة عامة: في الماضي نحو: رب رفد هرقته ذلك اليوم. للدلالة على الماضي، و نحو: نظر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، أي يسمعها، للدلالة على الاستقبال.

و صيغة الفعل الماضي متنوعة الدلالة الزمنية فهي ليست مقتصرة على الزمن الماضي الموضوعة له أصلا، فهي قد تدل على الزمن الحال أو الاستقبال. و لهذا عدها علماء اللغة المشتغلون بالأضداد في اللغة من الأضداد، لدلالتها على الشيء و ضده.

و الواقع في نظري أن صيغ الماضي ليست من الأضداد ، لأنها تدل على الزمن الماضي بصيغها الصرفية، و تدل على زمني الحال أو الاستقبال بقرينة لفظية أو معنوية مصاحبة لصيغة الفعل فاذا انعدمت القرينة دلت الصيغة على زمنها الأصلي و هو الماضي.

2-2 دلالة الفعل المضارع على الزمن

إن تسمية الفعل المضارع" بالمضارع" إنما هو لاعتبارات شكلية ومعنوية بينه وبين صيغة " اسم الفاعل" عند البصريين أو " الفعل الدائم" عند الكوفيين، وذلك في حركاته وسكناته ودلالته، وليست هذه التسمية قد وضعت له باعتبار دلالته الزمنية، كما هو الحال في تسمية الفعل الماضي، أو لاعتبار طلبي كما هو الحال في تسمية صيغه فعل الأمر.

أما دلالة الفعل المضارع على الزمن فهي واسعة، بحيث تشمل الأزمنة الثلاثة بنسب متقاربة.

وقد ذكر أغلب النحاة، أن الفعل المضارع، وضع أصلا للدلالة على زمن الحال أوالاستقبال، وهو صالح لهما حقيقة، وقال بعضهم بل هو للحال أصلا مجازا في الاستقبال، وقال البعض الآخر، بل هو للاستقبال مجازا في الحال. والرأى المشهور أنه للحال والاستقبال ويتعين لأحدهما بقرينة.

وبتعبير آخر فهو قد وضع للدلالة على الحدث الذي لم يتم بعد سواء أكان الحدث في زمن الحال أم الاستقبال، لهذا فهو صيغة مبهمة غير مختصة بزمن معين، ويحتاج في ذلك الى قرينة تخصصه للدلالة على زمن معين.

2-2-1 ويذكر النحاة أنه يتعين (المضارع) لدلالة على الزمن الحال في الحالات الآتية:

1- يترجح للدلالة على الحال دون غيره اذا كان مجردا من أي علامة أو قرينة تخلصه لغيره من الأزمنة الأخرى.

2- يتعين للدلالة على زمن الحال بقرينة مختصة بزمن الحال، كالآن والحين والساعة ، وما كان في معناها من الأدوات والظروف والأسماء المختصة بزمن الحال.

3 - يتعين الفعل المضارع للدلالة على زمن الحال، اذا كان منفيا ب: "ليس"، أو" ما" ، أو" إن" ، وبدخول لام الابتداء عليه عند الكوفيين.

2-2-2: ويذكر النحاة العرب أنه يتعين للدلالة على زمن الاستقبال في الحالات الآتية:

1- يترجح للدلالة على الاستقبال دون غيره - عند بعض النحاة- اذا كان مجردامن أى علامة أو قرينة تخلصه لغيره من الأزمنة ،وهوفي هذه الحالة يصلح له كما يصلح للدلالة على زمن الحال كما سبق، وهذا ماذهب اليه جمهور النحاة، قال سيبويه: " وأما بناء مالم يقع فانه قولك... مخبرا يقتل، ويذهب، ويضرب، ويُقتَل ويُضرَب، وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن اذا أخبرت" (11)
وقال المبرد (ت 285ه): " اذا قلت: هو يأكل، جاز أن تعني ماهو فيه وجاز أن تريد هو يأكل غدا" (12)

2 - ويتعين الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال بقرينة مخصصة له لذلك الزمن:
- اذا قترن بظرف دال على المستقبل نحو: " غد" وما كان في معناها
- اذا أسند الى خبر متوقع حدوثه في المستقبل نحو:(ويوم تقوم الساعة) (الروم 12) و(يوم يقوم الحساب) (ابراهيم 41)
- اذا اقتضى طلب الفعل وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض:
- اذا اقتضى وعدا نحو: (يعذّب من يشاء، ويغفر لمن يشاء) (المائدة 40)
- اذا اقترن بنوني التوكيد الخفيفة والثقيلة ولام جواب القسم،
- اذا كان منفيا ب: "لا" النافية غالبا، وب: "لن" اتفاقا،
- اذا كان مقترنا بحرفي التنفيس، السين، وسوف.
- اذا صحبه فعل أو أداة ترج واشفاق وتمن مثل" عسى" وأخواتها و"ليت".
- اذا صحبته أداة شرط ، سواء أكانت جازمة أم غير جازمة، وسواء كان شرطا أو جوابا وجزاء. الا مع " لو" و" لما" لانها للشرط في الماضي.
- اذا اقترن بحروف النصب غالبا وهي: "أن" ظاهرة أو مقدرة،و"لن" و"كي" ولام التعليل والجحود، والفاء جوابا للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي. والواو و"أو" و"حتى" بغض النظر عن عامل النصب بعد هذه الحروف.
- اذا اقترن ب: "قد" لان معناها التوقع مع المضارع" وأصلها أن تكون مخاطبة لقوم يتوقعون الخبر" (13) في المستقبل نحو: قد يكتب.

2-2-3: وقد يتحول زمن الفعل المضارع من صلاحيته للدلالة على الحال أو

الاستقبال ، الى الدلالة على أحداث وقعت في الزمن الماضي، الذي وضعت له صيغة الفعل الماضي أصلا، والزمن هنا ليس مستمدا من الصيغة الصرفية للفعل المضارع، وانما هو زمن السياق والقرائن اللفظية والمعنوية المرافقة للفعل. وتكون دلالته على الزمن الماضي في الحالات الآتية:

- يتعين الفعل المضارع للدلالة على الزمن الماضي مع:" لم" "ولما"

- اذا وقع خبرا لكان وأخواتها بصيغها الماضية نحو(ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذّبون) (البقرة- 10) ماعدا " ليس" التي تخلصه للدلالة على الحال.

- اذا ورد في التركيب الشرطي مع " لو" و" لما" الشرطيتين نحو(لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) (الحجرات - 7) و(فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون العنكبوت- 65)

- مع "إذ" وهي ظرف لما مضى من الزمان غالبا نحو: (واذ يرفع ابراهيم القواعد) (البقرة- 127)، و(اذ يمكر بك الذين كفروا) (الانفال- 30)

- مع " ربما" غالبا نحو: (ربما يوّد الذين كفروا لو كانوا مسلمين) (الحجر- 2) و هي حكاية حال ماضية.

- اذا وردت لسرد الأحداث الماضية نحو قول الشاعر (رجل من بني سلول)

و لقد أمر على اللئيم يسبني — فمضيت ثمت قلت : لا يعنيني(14).

ان واقع صيغة الفعل المضارع في العربية واسعة الدلالة على الأزمنة الثلاثة، فهي تدل على الحال والاستقبال ببنائها الأصلي عند جمهور النحاة، وتتعين لأحدهما بقرينة، و قد تأتي هذه الصيغة للدلالة على الزمن الماضي بقرينة لفظية أو معنوية، وقد تأتي في السياق للدلالة على الأزمنة الثلاثة دون أن تتقيد بزمن بعينه، وخاصة في القرآن الكريم باسنادها الى اسم الجلالة، الله سبحانه وتعالى مما دفع علماء الأضداد في اللغة الى اعتبارها لفظة تأتي للدلالة على الشيء وضده(15).

2-3- دلالة فعل الأمر على الزمن:

الأمر هو الفعل الدال على طلب حدوث فعل أو تركه بعد زمن التلفظ به، وقد اختلف البصريون والكوفيون في أصله، لقد عده البصريون قسما قائمابذاته مثل الماضي والمضارع، وعده الكوفيون صيغة مقتطعة من الفعل المضارع، وليس قسما قائما بذاته، وهو عندهم مجزوم باضمارلام الأمر المحذوفة لكثرة الاستعمال مع المخاطب نحو. لتفعل- افعل. 16) أما دلالته الزمنية، فقد ذهب جمهور النحاة العرب الى أنه يدل على زمن الاستقبال فقط، لانه طلب فعل مالم يقع، ومالم يقع لايكون الا في المستقبل. قال سيبويه: " وأما بناء مالم يقع فانه قولك آمرا: اذهب، واقتل واضرب" 17) وقال المبرد: " انما الأمر من الفعل المستقبل، لانك انما تأمر بمالم يقع" 18) وقال ابن مالك(600- 672ه) "والأمر مستقبل أبدا"(19)

الا أن بعض المحدثين يرى أن الأمر وضع للدلالة على زمن الحال. (20)

والبعض الأخر يرى أنه يدل على زمن الحال والاستقبال كالمضارع(21)، وهذا مالم

يقله النحاة العرب القدماء، وما يمكن استنباطه من أساليب اللغة العربية، قال ابن جني : والمستقبل ماقرن به المستقبل من الأزمنة نحو قولك: سينطلق غدا، وسوف يقوم غدا، وكذلك جميع أفعال الأمر والنهي نحو: قم غدا، ولا تقعد غدا" 22).

و قد يعبر على طلب الفعل بتعابير أخرى بدلا من صيغة الأمر و هي كثيرة في اللغة العربية نحو التعبير بأسماء فعل الأمر، مه، صه، وآه والمصدر المنصوب نحو"مهلا" والمضاف نحو "حنانيك" وغيرها من الالفاظ الدالة على طلب الأمر بغير صيغه فعل الأمر المعروفة، والدلالة على زمن الاستقبال أبدا.

مراجع البحث وهوامشه

1- انظر: صفوت كمال، مفهوم الزمن بين الأساطير، والمأثورات الشعبية،دراسة أنثولوجية، مجلة عالم الفكر، تصدرها دوريا وزارة الاعلام بالكويت مجلد 8 عدد 2(1977م) ص 212.

2- انظر، ابراهيم انيس، من أسرار اللغة ، الانجلوا المصرية القاهرة ط 6(1978 م) ص 167.

3- انظر: سيد محمد غنيم، مفعوم الزمن عند الطفل مجلة عالم الفكر(العدد السابق) ص 68.

4- انظر فندرايس: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص الأنجلو المصرية القاهرة(1950 م) ص 136. وت. نولدكه: اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، النهضة العربية القاهرة(1963 م) ص 10، وعبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر (1987 م) ج 1 ص 22.

5 - فندرايس: اللغة ص 136.

6 - برجشترايسر، التطور النحوى للغة العربية، مطبعة السماح القاهرة (1929 م) ص 75، وانظر: عباس محمود العقاد، الزمن في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج 14(1962 م) ص 37 وما بعدها .

7 - انظر:

BLACHERE. (R) Element de l'Arabe classique 4e ed Maisonneuve et larose, Paris (1958) P. 113.

8 - سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ط 2(1977م) ج 1 ص12.

9 - ابن جني، الخصائص، تحقيق على النجار، دار الهدى بيروت (ط2) ج1ص 375

10 - الزجاجي، الجمل، تحقيق ابن ابي شنب باريس (1957م) ص 17 و 22.

11 - الكتاب ج 1 ص 12.

12 - أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة (1399ه) ج 2 ص 275.

13 - المقتضب ج 2 ص 33.

14 - انظر: الكتاب ج 3 ص 24، ومعاني القرآن (للاخفش الاوسط) تحقيق عبد الامير محمدامين الورد، عالم الكتب بيروت ط 1 (1985 م) ج 1 ص 323.

15 - حسين نصار، الأضداد في اللغة، مجلة اللسان العربي، الرباط مجلد 8 جزء1 (1971) ص 112.

16 - للتوسع في الموضوع، انظر:
أ - ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت (دت) ج 2 ص 528.
ب - التعبير الزمني عند النحاة العرب ج 1 ص 137 وما بعدها.

17 - الكتاب ج 1 ص 12.

18 - المقتضب ج 1 ص 221.

19 - ابن مالك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (1968 م) ص 4

20 - انظر: من أسرار اللغة ص 170.

21 - انظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1973 م) ص 250.

22 - ابن جني، اللمع في العربية ، تحقيق حسين شرف، عالم الكتب القاهرة ط1 (1979) ص 109.